دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دلالات حروف المعاني : الجر و العطف و الاستفهام وأثرها في التفسير
المؤلف الرئيسي:	الدلقموني، ميادة محمود إبراهيم
مؤلفين آخرين:	سلمان، فريد مصطفى(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	عمان
الصفحات:	1 - 257
رقم MD:	606204
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الاردنية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تفاسير نحوية، حروف المعاني، دلالة الألفاظ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/606204

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على نبيه بلسان عربي مبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تستنفده كثرة الدراسات، ولا يبلى جديده مر الليالي والسنين، والصلاة والسلام على من شرفه رب العالمين، بتنزل الروح الأمين على قلبه ليكون رحمة للعالمين، سيد الخلق والمرسلين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.....

فقد نزل القرآن الكريم بأفصح اللغات، وتلقته الأمة بالعناية والاهتمام وكيف لا، وهو كتابها ودستورها. فأخذوا يفسرونه ويبينون ما يحتاجون إليه، كل عصر حسب حاجته.

ومع اتساع الحاجة إلى تفسير القرآن واستخراج ما فيه من الكنوز وروائع البيان اتسع نطاق التفسير ومداه، وعناية العلماء بتفصيل معناه حرفا حرفا.

فكان الحرف الأداة الرابطة بين الكلمات، له كل الأثر في توجيه المعنى، وأثره البلاغي في إثراء المعنى.

والحديث عن معاني الحروف ودلالاتها نشأ في ركاب التفسير، حين كان المفسرون يفصلون المعاني المختلفة للأداة الواحدة، في النصوص القرآنية. إلى أن استقل بميدانه الخاص المتميز.

فكانت هذه الرسالة عن دلالات حروف المعاني وأثرها في التفسير، بناء على اقتراح من استاذي الدكتور مصطفى المشني. محاولة فيها بيان أهمية اللغة وعلاقتها بالتفسير، وعناية المفسرين بها، وأثر بعض هذه الحروف في تفسير الآية، والمعنى الذي توحي به من دلالات هذه الحروف.

والكتابات تعددت في بيان معاني الحروف والاستشهاد على هذه المعاني من خلال الآيات القرآنية، وتوجيه الحرف لما وضع له من دلالات اعتمادا على الشعر وكلام العرب ومن هذا المنطلق قيس القرآن باللغة العربية، وأخذت آياته تفسر على مناحي اللغة وأحوالها. فلم يطبقوا الأبلغ على البليغ بل على العكس. فكان أن أدى إلى تأويلات في الحروف ومعانيها من القول بالزيادة والتناوب...إلخ من هذه القضايا. مع أن هذا القرآن كلام الله الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يجعل له عوجا. فكيف يقاس بكلام البشر ويخرج على أقوالهم؟
لا أنكر أنه لا يمكن فهم القرآن، من غير فهم للعربية بشكل صحيح، وتراكيبها وأحوالها ودلالاتها. ولكن مع هذا لا يمكن أن نقيس كل شئ في كلام البشر على كلام الله.

من هذا المنطلق حاولت أن أبرز معنى الحرف وأثره من خلال بعض الآيات القرآنية، محاولة إظهاره من غير خروج عن ما وضع للحرف من دلالات ومعاني معتمدة على ما فسر به العلماء هذه الآيات، وما وضعوا لهذا الحرف من معنى. والكتب التي كتبت في حروف الجر والعطف والاستفهام. فاقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما التمهيد، فتحدثت فيه عن علاقة التفسير باللغة وعناية علماء التفسير بهذا الجانب، وذلك في ثلاثة مباحث هي:
المبحث الأول: علاقة التفسير باللغة
المبحث الثاني: عناية علماء التفسير باللغة
المبحث الثالث: مصادر التفسير اللغوي

وخصصت الفصل الأول من الرسالة للحديث عن حروف المعاني، فكان في مبحثين:
المبحث الأول: معنى الحرف وحده
المبحث الثاني: أقسام حروف المعاني

أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن أثر حروف المعاني في التفسير، واشتمل على ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: أثر حروف الجر في التفسير
المبحث الثاني: أثر حروف العطف في التفسير
المبحث الثالث: أثر حروف الاستفهام في التفسير

أما الفصل الثالث فكان الحديث فيه عن قضايا تتعلق بهذه الحروف، وجاء في ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: القول بزيادة بعض هذه الحروف
المبحث الثاني: التناوب في بعض هذه الحروف
المبحث الثالث: إلغاء عمل بعض هذه الحروف.

ثم كانت الخاتمة التي سجلت فيها ما ظهر لي من هذه الدراسة، وأثبت المصادر المراجع.

فبهذا تكون دراستي، محاولة تقديم الموضوع وبيان أهمية الحرف ودور الحـــرف بـــصورة واضحة متكاملة.

واسأل الله العون والسداد، وأن يغفر لي ويعفو عني فيما أخطأت به. وأن يجعل هـــذا العمـــل ابتغاء وجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

ويشتمل على:

المبحث الأول: علاقة التفسير باللغة.

المبحث الثاني: عناية علماء التفسير باللغة.

المبحث الثالث:مصادر التفسير اللغوي.

المبحث الأول: علاقة التفسير باللغة.

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، على قلب الرسول–صلى الله عليه وسلم–لينذر أول ما ينذر قوما كانوا في قمة المعرفة اللغوية، وكانت لغتهم نفسها قد بلغت من النمو والتكامل مابلغت.

ولكن هذا القرآن لم ينزل جملة واحدة بل نزل منجما مفرقا بحسب الحوادث والمناسبات والوقائع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان فيه ما يحتاج إلى بيان أو تفصيل. فكان النبي–صلى الله عليه وسلم– يقوم بتفسير ما أشكل فهمه على الصحابة، من معنى مبهم، فكانوا هم أعلم الناس بظروف نزول القرآن.
ثم اتسعت دائرة التفسير، فكانت اللغة مصدرا من مصادره، إلى جانب مصادر أخرى[١].

ولا أدل على علاقة التفسير باللغة، من تعريف التفسير بالمعنى الاصطلاحي الذي عرفه أبو حيان[٢] بأنه:(علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الافرادية والتركيبية، ومعانيه التي تحمل عليه حالة التركيب وتتمات ذلك).

ووضح حدود هذا التعريف فقال: فقولنا: (علم)، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن)، هذا هو علم القراءات. وقولنا: (ومدلولاتها)، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

وقولنا: (وأحكامها الإفرادية والتركيبية)، هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع.

---

(1) : فضل عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ٢٣٧/٢

(2) : أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الأندلسي الغرناطي، الشهير بأبي حيان، ولد سنة ٦٥٤هـ. كان ملما بالقراءات صحيحها وشاذها، عرف بنظمه للأشعار، كان على جانب كبير من المعرفة باللغة. من مؤلفاته: تفسير البحر المحيط، نهاية الإعراب، وغيره من الكتب. توفي ٧٤٥هـ بمصر. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٠٢/٤–٣١٠. الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣١٧/١–٣١٨.

وقولنا: (ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب) : يشمل دلالته عليه بالحقيقة، وما دل عليه بالمجاز. فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل على الظاهرصاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز.
وقولنا: (تتمات لذلك)، هو معرفة النسخ وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك[1].
والشاهد هنا من كلام أبي حيان في تعريف التفسير قوله: ومعرفة مدلولاتها- أي الألفاظ- بأن هذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.
وقوله: ومعرفة أحكام هذه الألفاظ الإفرادية والتركيبية التي عد من ضمنها علم الإعراب. فحروف المعاني تندرج تحت باب الإعراب.

وقد جوّز العلماء تفسير القرآن لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج إليها المفسر وعدوا من ضمنها:

- اللغة
- النحو
- التصريف
- الاشتقاق
- المعاني
- البيان
- البديع[2]

من هذا كله نستطيع أن ندرك العلاقة بين التفسير و اللغة، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية، وكان العرب في أوج بلاغتهم. فكانت معرفتهم باللغة العربية من الأدوات المهمة التي كانت تساعدهم على تفسير ما يشكل عليهم بالعودة إلى اللغة العربية وخصوصا الشعر.

---

(1) : انظر: أبو حيان، مقدمة تفسيره البحر المحيط، ١/٤-٧.
(2): السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٢/٣٩٧-٣٩٨.

فقد كان عمر بن الخطاب[١]- رضي الله عنه- يقول: عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا:وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم[٢].

وكان ممن امتاز بهذه الناحية واشتهر بها أكثر من غيره، ابن عباس[٣]- رضي الله عنهما- ، فكثيرا ما كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر، وقد روي عنه الشيء الكثير من ذلك، وأوعب ما روي عنه مسائل نافع بن الأزرق[٤] وأجوبته عنها، وقد بلغت مائتي مسألة.

وذكر السيوطي في الإتقان بسنده مبدأ هذا الحوار الذي كان بين نافع وابن عباس- رضي الله عنهما. وسرد مسائل نافع بن الأزرق وأجوبة ابن عباس عنها[٥].

فكانوا يفسرون المعنى الذي يشكل عليهم معرفته بما ورد عن العرب واشتهر معرفته بهذا المعنى من خلال لغتهم،وكان أعظم ميراث لغتهم هو الشعر الذي كانوا يتفاخرون به في الأسواق.

فقد قال تعالى : (انا جعلناه قرآنا عربيا)}الزخرف/٣{ ، وقال : (بلسان عربي مبين) }الشعراء/١٩٥{ .

---

(1) : عمر بن الخطاب: بن نفيل العدوي، أحد فقهاء الصحابة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول من سمي أمير المؤمنين، شهد بدرا والمشاهد، ولي الخلافة بعد أبي بكر – رضي الله عنهما- ، وفتح في أيامه أمصار عدة، ولما دفن قال ابن مسعود: ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم. استشهد آخر سنة ٢٣هـ في أول ٢٤هـ ، ودفن بالحجرة النبوية ومناقبه جمة. انظر: المزي، تهذيب الكمال، ٣١٦/١٧-٣٢٦. ابن حجر، أسد الغابة، ٥٣/٤.

(2) : قوله في : الذهبي، التفسير والمفسرون، ٧٨/١.

(3) : ابن عباس: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس المدني، ابن عم الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، كان يقال له حبر هذه الأمة لكثرة علمه وسعة فهمه وفقهه، كان عبدالله بن مسعود يقول: عبدالله بن عباس ترجمان القرآن، لقوة علمه في التفسير، أخذ عنه خلق كثير توفي ٦٩هـ.
انظر: المزي، تهذيب الكمال، ١٥٤/١٥-١٦٢.

(4) : نافع بن الأزرق: الحروري من رؤوس الخوارج ، وإليه تنسب طائفة الأزارقة ، خرج في آخر دولة يزيد بن معاوية ، وكان يعترض الناس بما يحير العقل، واشتدت شوكته، قتل سنة خمس وستين.(ابن حجر، لسان الميزان، ١٤٤/٦. الشهرستاني، الملل والنحل، ١٧٩/١، الهامش).

(5) : انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٢٥٦/١-٢٨٢

فالقرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للأمة المحمدية ،وعلى فقه معنـــاه ومعرفـــة أسراره والعمل بما فيه تتوقف سعادتها .ولا يستوي الناس جميعا فـــي فهـــم ألفاظـــه وعباراته مع وضوح بيانه وتفصيل آياته .

فان تفاوت الإدراك بينهم أمر لا مراء فيه ،فالعامي يدرك من المعاني ظاهرها ومـــن الآيات مجملها ، والذكي المتعلم يستخرج منها المعنى الرائع .

وبين هذا وذاك مراتب فهم شتى ، فلا غرو أن يجد القرآن من أبناء أمته اهتماما بالغا في الدراسة لتفسير غريب ،أو تأويل تركيب[١] .

وهذا ما سأبرزه من خلال المبحث القادم باذنه تعالى ، بيان (عناية علمـــاء التفـــسير باللغة) .

(1) : مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص٣٢٣.

المبحث الثاني :عناية علماء التفسير باللغة

لا يكاد يخلو تفسير من اللغة والقضايا المتعلقة بها من نحو و إعراب وبلاغة ..إلـخ، ابتداء من معاني القرآن للفراء[١]، ومعـاني القـرآن للزجـاج[٢]، ومعـاني القـرآن للأخفش[٣]، وابن جرير[٤]، والزمخشري[٥]، والرازي[٦].

---

(1) : الفراء: أبو زكريا يحي بن زياد الديلمي، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغـة، مـن مؤلفاتـه: كتـاب المعاني، والمذكر والمؤنث. ولد بالكوفة ١٤٤هـ وتوفي ٢٠٧هـ. انظـر: الزبيـدي، طبقـات النحـويين واللغويين، ص١٣١. الحموي، معجم الأدباء، ٢٨١٢/٦-٢٨١٥. الزركلي، الأعلام، ١٧٨/٩. البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤٩/١٤.

(2) : الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل ، كان من أهل الفضل والدين ، جميل المذهب والاعتقاد، من تصانيفه: خلق الإنسان، وتفسير الجامع المنطق. توفي ٣١١هـ. انظر:القفطي، إنبـاه الـرواة، ١٥٩/١-١٦٦. السيوطي، بغية الوعاة، ١٧٩-١٨٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٩/١-٥٠.

(3) : الأخفش: سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري ، أبو الحسن المعروف بالأخفش، نحوي عالم باللغة والأدب ، من أهل بلخ سكن البصرة وأخذ العربية عن سيبويه ، من مـصنفاته : تفـسير معـاني القرآن، الاشتقاق، معاني الشعر...الخ. توفي ٢١٥هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيـان، ٣٨٠/٢٠-٣٨١. نزهة الألباء، ١٨٥. الحموي، معجم الأدباء، ١٣٧٤/٣-١٣٧٦.

(4) : ابن جرير: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبري، الآملي الأصل، البغدادي المولد، والوفاة ولد ٢٤٤هـ وتوفي ٣١٠هـ. كان عالما فذا كثير الرواية ذا بصيرة بالنقل والترجيح بين الروايات، له بـاع طويل في تاريخ الرجال وأخبار الأمم من تصانيفه: جامع البيان في تفسير القرآن، تـاريخ الأمـم والملـوك وأخبارهم....إلخ.

انظر: ابن خلكان، وفيـات الأعيـان: ١٩١/٤_١٩٢. ابـن حجـر، لـسان الميـزان:١٠٨/٥_١١٠. ابـن السبكي،طبقات الشافعية الكبرى:١٣٥/٢_١٣٨. الحموي، معجم الأدباء:٢٤٤١/٦_٢٤٦٩.

(5) : الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ولد سنة ٤٦٧هـ بزمخشر وهي قريـة كبيرة من قرى خوارزم، وتلقى العلم في بلاده، رحل إلى مكة وجاور بها زمانا فقيل له جار الله وبهـا ألـف كتابه في التفسير(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فـي وجـوه التأويـل) تـوفي٥٣٨ه بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة. وهو من أئمة اللغة والمعاني والبيان وله تصانيف في اللغة والنحـو والمعاني والبيان والحديث والتفسيرمنها: الفائق في تفسير الحديث، أساس البلاغة في اللغـة، المفـصل فـي النحو...إلخ.انظر : ابـن خلكـان، وفيـات الأعيـان: ٥/ ١٦٨_١٧٤. ابـن العمـاد الحنبلـي، شـذرات الذهب:١١٨/٤_١٢١. الزركلي،الأعلام:٥٥/٨.

(6) : الرازي: الإمام العلامة محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي ، فخر الدين أبو عبدالله الـرازي، ابن خطيب الري، المفسر المتكلم صاحب التصانيف الكثيرة. برع الإمام الرازي في فنون كثيرة منها: اللغـة والفقه والتفسير والقراءات والفلسفة وعلم الكلام. ولد سنة ٥٤٤هـ . طلب العلم منذ صغره وترك مـصنفات كثيرة أهمها: تفسيره المسمى مفاتيح الغيب، ومعالم أصول الدين، والمسائل الخمسون في أصول الكلام...الخ. توفي ٦٠٦هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٠/٢١. ابن العماد الحنبلي، شذرات الـذهب، ٢١/٥-٢٢.

ولكن هناك كتبا غلب عليها طابع النحو، ومن هذه الكتب: كتب إعراب القرآن منهـــا: إعراب القرآن للنحاس[١]، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري[٢]. وإعراب القلرآن للعكبري[٣]. وأجل هذه الكتب وأجمعها: الدر المصون للسمين الحلبي[٤]. ولكن الكتاب الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بأمور النحو والإعراب: تفسير البحر المحيط لابـــي حيان الأندلسي.

وقد غالى بعض الناس فظلم الكاتب والكتاب ،حيث ادعى أن الكتـــاب مليءبفرعيـــات النحو، وهذا الذي غلب عليه ،وليس الأمر كذلك . فالحق يقال إن تفسير البحر المحيط من أجل التفاسير نفعا وأجمعها للفوائد ،يجد القارىء فيه بغيته ،تجنب صاحبه الفضول من القول، وان كان يعنى بقضايا النحو ،ولكنه لم تشغله جزيئاته وفرعياته عن قضايا التفسير[٥] ،وإن في مقدمته لخير دليل على ما ذكر.

---

(1) : النحاس: أبو جعفر محمد بن أحمد بن اسماعيل الصفار النحوي المصري، المعروف بأبي جعفر النحاس، وهي نسبة إلى من يعمل النحاس أي الأواني الصفرية، أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش الصغير وعن أبـــي اسحاق الزجاج ، وكان بارعا في اللغة والنحو والتفسير والقراءات. له كتاب فـــي معـــاني القـــرآن والناســـخ والمنسوخ وكتابه في الإعراب وغيرها. توفي بمصر سنة ٣٣٨هـــ. انظر: الـــداودي، طبقـــات المفـــسرين، ٦٧/١-٧٠. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٠٣/٤

(2) : ابن الأنباري: أبو البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيدالله بن سليمان الأنباري، الملقب كمال الدين، النحوي، كان من الأئمة المشار إليهم في النحو، تفقه على مذهب الشافعي، صنف في النحـــو كتـــاب: أسرار العربية، وغيرها من الكتب. ولد سنة ٥١٣هـــ وتوفي ٥٧٧هـــ. انظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيـــان، ١٣٥/٥-١٤٠.

(3) : العكبري: الأصل البغدادي المولد، أبو البقاء عبدالله بن الحسين ، الفقيه الحنبلي النحويمحب الـــدين، لـــه كتاب إعراب القرآن وكتاب شرح اللمع لابن جني...الخ. توفي فيبغداد سنة ٦١٦هـــ. انظر: الداودي، طبقات المفسرين، ٢٣١/١-٢٣٤.

(4) : السمين الحلبي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بالسمين ، ولقبه السمين يذكر أنه اكتسبه في ارتحاله إلى مصر. نشأ في حلب ورحل إلى القاهرة، وحظي بمكانة بارزة، ملـــي تدريس القراءات والنحو، ويذكر أن له باعا طويلا في علم القراءات وترك كتاب(شرح الشاطبية) في هذا الفن وألف كتابين في التفسير وكتابه(الدر المصون) في اللغة وكان من اساتذته ابو حيان الأندلسي. توفي٧٥٦هـــ انظر:الداوودي، طبقات المفسرين، ١٠٠/١. ابن عمادالحنبلي، شذرات الذهب،١٧٩/٦.

(5) : انظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣١٨/١.

قال رحمه الله :

(وترتيبي في هذا الكتاب أني أبتدىء أولا بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج اليه من اللغة و الأحكام النحوية لتلك اللفظة قبل التركيب ،وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موقع تقع فيه ، فيحمل عليه .

ثم أشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها اذا كان لها سبب نزول ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشدا فيها القراءات شاذها ومستعملها ،ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية ناقلا أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها ، متكلما على جليها وخفيها ، بحيث أني لا أغادر منها كلمة وان اشتهرت حتى أتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب من بديع وبيان مجتهدا أني لاأكرر الكلام في لفظ سبق ولا جملة تقدم الكلام عليها ،ولا في آية فسرت ، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية .

وان عرض تكرير فبمزيد فائدة ، ناقلا أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني ،محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه ،وكذلك ما نذكره من القواعد النحوية أحيل في تقررها والاستدلال عليها على كتب النحو ، وربما أذكر الدليل اذا كان الحكم غريبا ، أو خلاف مشهور ما قال معظم الناس بادئا بمقتضى الدليل ،وما دل عليه ظاهر اللفظ مرجحا له لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه منكبا في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها مبينا أنها مما يجب إخراجه أن يعدل عنه وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب .

ان كلام الله أفصح الكلام ،فلا يجوز فيه جميع ما يجوز النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما من سلوك التقارير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفرادا وتركيبا بما ذكروا فيها من علم البيان البديع ملخصا ،ثم أتبع آخر الآيات بكلام منثور أشرح به مضمون الآيات على ما أختاره من تلك المعاني ملخصا جملها في أحسن تلخيص ، وقد ينجر معها ذكر

معان لم تتقدم في التفسير وصار ذلك أنموذجا لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن .

وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن شاء الله تعالى، وربما ألممت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيرا من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدين الباطنية والمخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى وعلى علي كرم الله وجهه وعلى ذريته ويسمونه علم التأويل....، ومن أنماط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة، وارتقي إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلن يحتاج في فهم مانركب من تلك الألفاظ إلى مفهم، ولا معلم وإنما تفاوت الناس في إدراك هذا الذي ذكرناه، فلذلك اختلفت وتباينت أقوالهم)[١].

وأبو حيان الأندلسي- رحمه الله- مع كونه من علماء النحو وعلماء اللغة، لكن الدارس يجد في تفسيره ما يشبع ويقنع في قضايا الأحكام الفقهية، ومسائل البلاغة وما يتصل بالآيات من الآداب والإرشاد والزجر، مع تجنب للاسرائيليات، والأقوال الساقطة الهابطة.. رحم الله أبا حيان وجزاه خير الجزاء.

ومن التفاسير التي كانت لها عناية بالنحو حاشية الشيخ سليمان الجمل الشافعي من علماء القرن الثالث عشر، على تفسير الجلالين، لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، وهو تفسير مشتهر بين الناس موجز، وعناية الشيخ سليمان الجمل كثيرة بقضايا النحو[٢]. وغيرها من الحواشي التفسيرية التي تعنى بجانب اللغة والنحو.

بعد كل هذا أستطيع أن أخلص إلى مدى عناية علماء التفسير باللغة وإدراكهم لأهمية هذا الجانب في علم التفسير. فالقرآن الكريم كتاب العربية الخالد، أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين، هدى ورحمة للمؤمنين، فيه سعادة البشرية إلى ما شاء الله.

---

(1) : انظر: أبوحيان، البحر المحيط، ١/٤-٧.

(2) : انظر: فضل عباس، إتقان البرهان، ٢/٢٧٥-٢٧٦.

فلا يمكن لأي شخص يريد أن يطرق باب التفسير لفهم كلام الله تعالى ومـــراده، دون أن يفهم اللغة العربية، وأحوالها، وأدواتها، من نحو وبلاغة الخ... . فهذه الأمور مـــن أهم الأمور التي تعين على فهم كتاب الله تعالى وعدم الانحراف عن طريق الـــصواب في تفسير القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مصادر التفسير اللغوي

من يقرأ أي تفسير من كتب التفسير، يجد عناية صاحب هذا التفسير بموضوع اللغة العربية، وإن كان منهم- كما ذكرت سابقا- طبع كتابه بطابع التفسير اللغوي.

ولكن هذا التفسير على ماذا يعتمد؟ وما هي مصادره؟ أم يحق لأي شخص طرق هذا النوع؟

يمكن للمفسر أن يتعاطى تفسير القرآن الكريم من هذا المنطق، إن كان جامعا لأهم المصادر في اللغة العربية، والعلوم التي تعينه في هذا المجال، وفهم القرآن الكريم ومراده، وقد عدها العلماء واستوعبتها كتب عوم القرآن، وغيرها من الكتب التي تعتني بالقرآن الكريم، وهي كالآتي:

أولا- ***اللغة***

لأن بها يعرف شرح مدلولات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع. قال مجاهد[1]: (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنين والمراد الآخر)[2] .

ثانيا- ***النحو***

لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره. أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته، فقال: حسن فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعي بوجهها فيهلك فيها.

---

(1) : مجاهد: هو مجاهد بن جبر، المكي، المقرئ، المفسر، أبو الحجاج المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب، أحد الأعلام الأثبات، ولد سنة ٢١هـ في خلافة عمر بن الخطاب. توفي بمكة سنة ١٠٤هـ على الأشهر.

انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢٥/٦. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤٢/١٠-٤٤.

(2) : القول في مقدمة تفسيره، كتبها: عبدالرحمن الطاهر السورتي، ص٢٧. وذكر قوله: الألوسي، روح المعاني، ٥/١.

ثالثا- ***التصريف***

لأن به تعرف الأبنية والصيغ. قال ابن فارس: ومن فاته علمه فاته المعظم، لأن وجد مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها[١].

فيقال وجد فلان يجد وجدا: حزن. ووجد عليه: موجدة: غضب. ووجد به وجدا: أحبه. ووجد فلان، وجدا، وجدة: صار ذات مال. ووجد مطلوبه، وجدا، ووجدا، وجدة ووجودا، ووجدانا: أدركه. ويقال: وجد الضالة، ووجدا الشيء كذا: علمه إياه. يقال وجدت الحلم نافعا[٢].

بهذا المثال تتضح أهمية التصرف في كلمة متعددة الصيغ والأبنية ، لأن بمعرفة المعاني التي تتصرف لها يسهل معرفة المعنى المراد وتحديده من خلال السياق .

وقال الزمخشري : (من بدع التفاسير قول من قال : ان الامام في قوله تعالى : (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم)}الإسراء/٧١{ جمع أم .وان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون ابائهم)[٣] وهذا غلط أوجبه جهلة بالتصريف ،فإن أما لا تجتمع على إمام[٤].

رابعا- ***الاشتقاق***

لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافها كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح.

خامسا- ***علوم البلاغة***

وهي: المعاني، والبيان، والبديع، لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى. وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها. وبالثالث: وجوه تحسين الكلام.

---

(1) : حاولت أن أجد قول ابن فارس في كتابه الصاحبي ولكن لم أتمكن من هذا، وقوله ذكر في عدة كتب منها: التفسير والمفسرون ، للذهبي، ٢٦٧/١.

(2) : ابراهيم مدكور، وآخرون، المعجم الوسيط، ١٠٥٥/٢.

(3) : الزمخشري، الكشاف، ٦٥٥/٢.

(4) : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٣٩٨/٢.

وهذه العلوم هي من أعظم أركان المفسر، لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم[١].
فهذه سبعة من مجموع العلوم التي يحتاج إليها المفسر، وهي من علوم العربية، إضافة إلى أن الأئمة الذين عنوا بالدراسات القرآنية والدينية، كانوا علماء لغويين ونحويين، بل أكثرهم كانوا أئمة في اللغة والنحو.

والموضوع الذي بين أيدينا هو حروف المعاني وأثرها في التفسير. وتأتي علاقة حروف المعاني باللغة العربية من جانب النحو، فهي باب من أبواب النحو، ولا يمكن فهم المعنى للنص القرآني فهما صحيحا إلا إذا فهمت معاني تلك الحروف.

فالحديث عن هذه الحروف– ومباحث اللغة بصفة عامة– يعين على معرفة اللغة الفصحى، لأنها لغة القرآن الكريم[٢].
وعلى هذا فالمفسر يحتاج إلى معرفة تلك الحروف لكثرة وقوعها في الآيات القرآنية.

---

(1) : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٣٩٨/٢. الذهبي، الفسير والمفسرون، ٢٦٦/١–٢٦٧. القطان، مباحث في علوم القرآن، ص٣٣.

(2) : محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ص١٣.